« لا تسوموا أنفسكم التشكك في الأشياء ، فالتشكك أرض
ملة لا تُنبت ، وسحاب جَهام لا يُمطر ؛ ولا تحملوها على
بية في قيم الأمور وأوضاعها فتحملوها على الزهادة وتُفقدوها
قةً بالله . واحذروا أن تركنوا إلى اليأس من أجل ساعات
وداوات تأتي على الأمم ؛ ذلك أن لكل حال غاية ، ولكل
كرب نهاية ، والليل الأسود يعقبه النهار الضاحي . اطلبوا العيش
، المعامل والمكاتب ، ففي أجوائها الساكنة تجدون طمأنينة
لنفس وسلامها . سلوا أنفسكم : ماذا صنعت أيتها الأنفس بالذي
كان من تعليم وتثقيف ؟ فاذا تقدمت السنُّ بكم فسلوها ثانية :
وماذا صنعت لهذا البلد الذي من أرضه كان غذاؤك ومن مائه
كان ماؤك . حتى إذا جاءتكم الشيخوخة فلعلكم عندئذ تجدون
أكبر الهناءة في الاحساس القَمْر اللذيذ بأنكم ساهمتم مع
المساهمين وعملتم مع العاملين بطريقة أيا كانت لتقدم هذه
الانسانية وخيرها . . . »

(انتهى بستور)   أحمد زكي

المازني العاشق ...!

للأستاذ « أبو سلمى »

ما قرأت كلمة أستاذنا المازني « في الحب والمرأة » إلا أيقنت
بالك مؤامرة على الحبّ — واحسرتا — فجزعت .....
، الأستاذ المازني فانه إذا لوّح بيده أو زوى ما بين عينيه
خصومه الرايات البيض ....

ولا على المرأة ... فان لها من لسانها الطويل – بقطع النظر
إذا كان وراءه شيء أم لا – ما قد تستطيع به الوقوف
المازني ...

ولكنني جزعت على الحب في هذا الزمن الذي طغى فيه
ل – أو مجموعة الاختبارات والأمزجة والطباع – ولو أستطيع
ت به (أي العقل) مربوطا بكتلة من الحديد تثقله – إلى الهوة
حيقة التي تليق به

والمازني عزيز على إخوانه وتلامذته – وأنا منهم – المنتشرين
كل قطر ، وحبيب إلى قلوبهم – وهم عدد النجوم – وما كان
لثلى أن يرفع يده وهي شلاء أمامه ، ولكن حملته على الحب
والمرأة أثارت عليّ جنودا لا قبل لي بها ، تعرف عطفه عليّ
وحبه لي ، وهو أدرى بقوّتها ..

وما دام المرء يخلق كل يوم خلقاً جديداً فلم لا نأخذ الخلقة
التي نميل اليها وتستهوينا ؟ وما دام الانسان يتحول إلى صور
شتى فلم لا نهفو إلى الصورة التي تروق في أعيننا ؟ والحياة قصيرة ،
والهوى فضّاح ، فلأعد إذاً إلى أعماق الماضي ، إلى المازني
الفتى الذي دفنه :

مات الفتى المازني ثم أتى — من مازن غيره على الأثر

أزيل عنه اللفافات وأبعثه بشراً سوياً تتوهج عيناه بنور قلبه ...

أيها الفتى المازني ! أين أنت تنتقم من المازني الذي أتى على
الأثر وتكون لنا عوناً عليه ؟ ! ... ألست أنت الذي كنت
تطوف حول دار الهوى وتتمتم وعيناك نديتان :

أوصدوا الأبواب بالله ولا
تدعوا العين ترى فعل البلا
وامنعوا دار الهوى أن تبذلا
إن للدار علينا ذمما — وقبيح خونها بعد الخراب

من قصيدة « الدار المهجورة »

ألست أنت الذي كان يحوم حول الحي في الليل مضلل
الرقيب ، وجامع الحبيب بالحبيب – ولا أدري إذا كنت تلبس
طربوشاً أم لا – فتنظر إلى شباك حسنائك وروحك تتراءى
خلف مقلتيك حيناً وفوق شفتيك حيناً آخر ، حتى إذا رمتك
باللحظ زفرت وأنشدت :

ما أفصح اللحظ يا حبيبي — وأعذب البث بالعيون
لحظ يفيء الذي توارى — في ظلمة الغابر الدفين

من قصيدة « لحظ الحبيب »

فاذا هبطت – هي – الى الحديقة واختبأت بين الأغصان
أنباك همس الازهار عن مكانها فتقول :

وودت لو تنفع الأماني — لو كنت لدناً من الغصون
وليتني صيدح يغني — في ظلك الوارف الأمين

من قصيدة « لحظ الحبيب » أيضا

فاذا نادتك وظهر اللفظ من بين شفتيها مشتعلاً يهديك إلى
دنيا الغرام هتفت أنت :

أظل إذا استَنّكَ في مسمعي — يرفّ عليّ جناح الغرام

شفاه ... يجرى أنفاسه ويلثمن ألفاظهن الظوامى

من قصيدة « لفظ الحبيب »

ومطلف اليها ، ويلفكما الليل فى طياته « كما يغيب سر المرء كتمان » والكلام لك ، فتناجيها :

عجب كيف يرتضى البعد عنا من عبدنا فى حسنه الله جلاّ
أنت أفسدتنى وعلمتنى الحب فهلاّ أصلحت منى هلاّ
كان خيراً من السهاد رقادى فى حمى ظلك الوريف وأحلى

من قصيدة « المناجاة »

وتشير اليك بتلك اليد التى كنت تعتقد أنها تفتح لك طريق سعادتك فتطمئن الى الصدر الرحيب ، وتغفو بين الأحلام على ترنيمتها :

نم هنيئاً فى ظلى الفينان وانس بَرْح الهموم والأشجان
وانس ما كان من زفير على الهجر ودمع يجرى بغـير عنان
هذه راحتى على وجهك الغض وروحى وريفـة الأفنان
وفؤادى مرفرف بجناحيه حنانا فانشق نسيم الحنان

من قصيدة « رقية حسناء »

وحينما تقضى لبانات الفؤاد المعذب تودع الحبيب وتقول :

ودعته والليـل يخفرنا والبـدر يرمقنى وأرمقه
ولرب خـدّ بت ألثمه والدمع يطفىء ما أحرّقه
والورد أقطفه لوجـنته والشوك فى قلبى مفوّقه

من قصيدة « ليلة وداع »

ثم يلج الوجد فيوشى جنبات الأفق ويصبح الفتى المازنى « مثلا شروداً فى الهوى ... »

وبعد ، فحالات أستاذنا المازنى كلها حسنة مشرقة إشراق الابتسامة العذبة ، ولكن أحسنها عند إخوان الصفا هى هذه الصفحة العطرة التى تندى شبابا وصبابة ، فاذا أراد أن يعفى على أثرها ولو بالسيف ، فليعلم أننا نجتليها ولو من بين الغمام لامعة وهاجة ؛ وإننا وإن دوى فى الآفاق صوته الرنان يُسمع الصم ، نرجو منه أن يعلم أن هذا الصوت الداوى الآن — بشأن الحب المرأة — يتسرب من بين الطبقات ويصلنا ناعماً ليناً ويقف على أبواب القلوب

وإن هذا الحب الذى أصاب منه « شبعه » كان غذاء الوحيد فكان يئن ويحن وينشد :

غذائى الحب يا من فيه حرمانى متى له أبداً ما عشت نشدانى
وهل غذائى إلا أن أراك وأن يمر بالسمع لفظ منك فتانى

مالذة القلب خلوا من دخيل هوى ما الليل إن لم يكن بالصبح
مالى بغير الهوى فى العيش من أرب
ولا بقلبى أحقاد وأضغا

من « مناجاة هاجر

والشعر . . . — لقد نسيت — الشعر الذى قلت يلبس الحب أستاراً تبعده عن الحقيقة . . . ومن يعلم يؤدى رسالة الشعر ، ويحسن صنعاً خوفا من ألا يكون الأستار شيء من الحقيقة — كما تقول الأساطير —

نعم أنت كنت تقول فى الماضى :

أما ترى غايتى فى الشعر واحدة وإن تباين أوزان و
فما أحوك على الأيام قافيـة ألاّ وفيها على حُبُّيه

وما قيمة الشعر إذا لم تردده شفتان مرتجفتان أو . . تَلْهُ به قدمان صغيرتان

ولكننى أخشى ... وهنا أضع يدى على قلبى . . . . أن يكون كلامك عن الحب والمرأة نتيجة استبداد بك وممّن ؟ ... من امرأة ؛ فندينك بقولك :

وإننى عاشق كتوم يبطن غير الذى يقول

(القدس) أبو سلمى

الكتب الحديثة

	الثمن
	قرش
الشوقيات « جزء ثالث »	
لخالد الذكر أحمد شوقى بك	٨
الانجليز فى بلادهم : للدكتور حافظ عفيفى باشا	٤٠
أديب : للدكتور طه حسين	١٠
محمد : للأستاذ توفيق الحكيم	٢٥
المختار : للأستاذ عبد العزيز البشرى	١٥

اطلبوها من مكتبة النهضة المصرية

شارع المدابغ رقم ١٥ — القاهرة

يضاف قرشان الى ثمن كل كتاب يطلب إرساله بالبريد